اللغة العربية الفصحى تأريخا وتأصيلا

(في ضوء دراسة آراء المستشرقين فيها)

أ. د. صلاح الدين محمد شمس الدين الأزهري
قسم اللغة العربية ولغات الشرق الأوسط، جامعة مالايا، كوالا لومبور، ٥٠٦٠٣، ماليزيا

ملخص

نشأت اللغة العربية الفصحى في عائلة اللغات السامية نتيجة الاختلاط بين لغات الشعوب عاشت في شبه الجزيرة العربية. لم يعرف الوقت المحدد لظهوره لنا. وغاية ما عرف عن طريق بعض الآثار الحجرية والروايات الشفوية هو أنه كانت هناك في الجنوب والشمال من الجزيرة بعض اللغات المتميزة عن اللغة العربية. وبقيت لنا بعض الصور الخاصة بها التي ترى أحيانا في بعض اللهجات العربية الأخيرة في جوانب التعبير، و الاشتقاق والكلمات مرادفة. وقد ذكر الجاحظ سن هذه العربية الفصحى في كتابه: "الحيوان"، وهو ما بين 200-150 سنة قبل الإسلام .

الميزة الأولى للعربية الفصحى أنها لغة القرآن الكريم الذي بلغ ذروة الفصاحة والبيان، فكل كلمة من تعابير آياته تعد أبلغ وأفصح من سواها من كلام البشر. والميزة الثانية هي أنها لغة الأحاديث النبوية الشريفة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا أفصح العرب والعجم. والميزة الثالثة هي ذات الصلة بالجانب اللغوي لأنها هي أقوى لغة نفوذا في العالم وتأثيرا في النفوس وأفصح في أساليب بيانها البلاغية. قواعد اللغة العربية هي أيضا واسعة وأكثر شمولا، لأنها كادت أن تستوعب كل ميزايا لغوية، في حين ليست هناك أية قاعدة للتذكير والتأنيث في العديد من لغات الأمم والشعوب في العالم. وينبغي أن نذكر هنا، أن

كل كلمة في العربية تتكون من مادة تحتوي على ثلاثة أحرف، وإذا كانت الكلمة من الأفعال، فإنها تتفرع إلى عدة أقسام، ثم إلى فروع المشتقات الأخرى، بالإضافة إلى أنها أغنى لغة من اللغات الأدبية.

مقدمة

لجميع اللغات في العالم أهمية خاصة، لأن اللغات هي أداة التعبير والتصوير لمشاعر الإنسان وعواطفه. فاللغات مرآة حياة الأمم والشعوب، نرى فيها صورا منعكسة كاملة لثقافتها ومناطقها الجغرافية، ومدنيتها وعمرانها، وعاداتها وتقاليدها: أفراحها وأحزانها، واجتماعها واقتصادها، ومعاشها ومعادها. إن شأن اللغات شأن العمران البشري، ينقسم الناس إلى شعوب وأقوام، وألوان وأوطان، وهم يعيشون في مناطق جغرافية معينة، تنشعب فيها القبائل من الشعوب، والقبائل تتفرع إلى عائلات وأسر، والأسرة تتكون من أفراد وأشخاص، طبائعهم مختلفة مثل ملامح وجوههم، وخصائص هويتهم، وألوانهم.

واللغات أيضا موزعة ومنتشرة بين مناطق جغرافية، ولها أيضا أسر، مثل: أسرة اللغات السامية وأسرة اللغات الآرية وأسرة الهندو الأوربية وما إليها. إن المفردات والكلمات هي أفراد هذه الأسر، منها كلمات تكون معروفة لدى الجميع وهي مألوفة عندهم مثل: كلمة الأب والأم، الأخت والأخ، الزوج والزوجة، والابن والبنت وما إلى ذلك، ومنها كلمات لا يعرفها إلا قلة قليلة من الناس. والبعض منها تكون غير معروفة على وجه الإطلاق، ويحتاج الناس في معرفتها إلى مراجعة المعاجم والقواميس. كما لا يمكن أن نتعرف على مزايا إنسان ومؤهلاته في أول وهلة، أو بنظرة واحدة، بل ربما تنكشف محاسن سيرته الذاتية وهوية شخصيته في سنوات عديدة بعد معايشة طويلة معه، وكذلك هناك

كلمات تحمل بداخلها عالما من المعاني والمفاهيم التي تكون في ضمير الإنسان، فلو لم تكن الكلمات المعبرة، لكانت صدور الناس مقابر للمعاني، ويختلف الناس في إدراك المعاني والمفاهيم المكنونة فى الصدور كما وكيفا، فقال بعض النقاد: إن كل كلمة لها معنى، ثم هناك معنى المعنى أو ظل للمعنى. والظلال للمعاني هي لا تنفك أبدا من شخصية المعنى للكلمة، فهناك أرواح وراء كل كلمة يجب أن تدرك. (١)

1- التعريف باللغة العربية الفصحى

إن اللغة العربية الفصحى من أسرة اللغات السامية، وهي ما رواه لنا أئمة اللغة، وجاء به القرآن الكريم، والحديث النبوي هو نتيجة امتزاج لغات الشعوب التي سكنت جزيرة العرب، ولا يعلم بالضبط الوقت الذي تمثلت به بصورتها المعروفة لنا، ولا كل الأسباب التي أدت إلى اندماج لغات بعض هؤلاء الشعوب في بعض، لأن تكوين وتشكيل لغة يحتاج إلى عصر، وغاية ما علم من بعض الآثار الحجرية والروايات المروية أنه كان فى جنوبي الجزيرة وشمالها لغات متميزة كل التمييز من العربية التي رويت لنا، ودرست وبقيت لنا منها أشباح تتراءى إحيانا في بعض اللهجات العربية الأخيرة وأوجه إعرابها واشتقاقها وترادف ألفاظها (2).

2- مزايا اللغة العربية الفصحى

إن القرآن هو المصدر الأول للدين الإسلامي الحنيف، فهو مصدر للشرائع والأحكام، إن عربية القرآن في الدرجة القصوى من الفصاحة والبيان، وكل كلمة من تعابير آياته أفصح وأبلغ، واليوم توجد لهجات عديدة للغة الدارجة في العالم

العربي، ولكن العربية الفصحى هي التي يفهمها الجميع من اليمن إلى المغرب العربي. وهذا أيضا من إعجاز القرآن الكريم.

والمزية الأخرى للعربية المجيدة هي وجود الأحاديث النبوية الشريفة، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "أنا أفصح العرب والعجم" وقال: " أوتيت جوامع الكلم". ومن المعجزات المثيرة للعجب أن اللسان المبارك الذي نطق بكلمات الوحي وآيات القرآن الكريم هو الذي خرجت منه الأحاديث النبوية الشريفة إلا أن لهجتهما وطبيعتهما، وطابعهما وطبيعتهما مختلفة تماما، وكل من يتعلم اللغة العربية يعرف الفروق بدقة بين آيات القران الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. هذه هي مزية اللغة العربية من الناحية الدينية.

والميزة الثالثة هي أهميتها الأدبية، فحين ظهرت الأغاني وأنشدت القصائد وكتبت الدواوين الشعرية والنثرية، وألفت القصص باللغة العربية كانت لغات كثيرة من لغات العالم فى سبات عميق. وحقا كلمة الشعر والشاعر في كثير من اللغات الآسيوية مثل الأوردية والفارسية والتركية وغيرها مأخوذة من العربية، والرديف والقافية أيضا مأخوذة من المفردات العربية. وفي الواقع إن المفردات مثل: الأسلوب والألوان والفصاحة والبلاغة والسلاسة والصنائع والبدائع وما يتعلق بالأجناس الأدبية والأغراض الشعرية كلها ترجع إلى اللغة العربية أصلا، لأنها نشأت أصلا في حضنها. وفي الواقع ظهرت الأغاني أو فنون الشعر أولا عند العرب، وهي لم تكن تعرف بالقصائد الشعرية وقتئذ، وإنما كانت تعرف بالأغاني. (٣)

والميزة الرابعة هي ما يتصل بالجانب اللغوي، فمن مزايا اللغة العربية أنها تشمل الإيجاز والإطناب، ولكن إيجازها ليس الإيجاز المخل ولا إطنابها هو

الإطناب الممل، والإيجاز والإطناب هنا في معنى أنه يمكن أن يعبر أحد عن غرضه بكلمتين أو بمائة كلمة، فهي غنية بمفرداتها، وهي أقوى لغة في العالم من حيث التأثير في النفوس، وأشدها روعة وبيانا للخطابة.

ومن المزايا اللغوية للعربية أيضا أن المفردات تتغير أشكالها فيها بالإضافة والصفة، مثل مفردات الأنس والحب والوله والغرام لها درجات مختلفة لبيان عاطفة واحدة. كما نجد للناقة أو للسيف أكثر من مائة كلمة في العربية، وكذلك للذهاب بالناقة إلى موارد الماء تستعمل كلمة "إيراد" وللرجوع منها بعد سقائها تستخدم كلمة "إصدار" رغم أن الكلمتين: "الإصدار" و"الإيراد" نستخدمهما اليوم لـ"إمبورت" و"إيكسبورت".

إن قواعد اللغة العربية هي الأخرى أوسع وأشمل بحيث أنها كادت أن تستوعب اللغة كلها، ولكن ليس معنى ذلك أنها لا تحتاج إلى التطوير، لأن الكلام يتجدد، فهذه القواعد العربية ظهرت إلى معرض الوجود من الكلام الذي كان قد ظهر حتى عصر تدوين القواعد العربية، فاستوعبته، في حين هناك لا توجد أية قاعدة للتذكير والتأنيث فى كثير من لغات الشعوب والأمم في العالم. إلا أن الناطقين بالعربية يميزون بينهما بحد سهم. ففي العربية توجد أوزان عديدة للتأنيث والجمع المكسر، وللجمع وجمع الجمع، وكذلك للتفضيل والتصغير صيغ معينة، وإن كانت لفظة مفردة تدل على معان عديدة، فيختلف معناها في صيغة الجمع مثل نفس- بسكون الفاء- جمعه نفوس، ونفس بفتح الفاء يجمع على أنفاس.

ومن المزايا التي تمتاز بها العربية أن كل كلمة فيها تتكون من مادة تشتمل على ثلاثة أحرف، وإن كانت الكلمة فعلا، فهي تتفرع إلى عشرة أبواب للمزيد

فيه، كما تنشعب منها مشتقات أخرى، مثلا: إن مادة "فعل" يصاغ منها باب التفعيل والإفعال والافتعال والانفعال والاستفعال وغيرها من أبواب المزيد فيه، كما يصاغ منها اسم الآلة على وزن "مفعال"، واسم التفضيل على وزن "أفعل وفعلى"، واسم المبالغة على وزن "فعال" واسم الظرف على وزن "مفعل" وما إلى ذلك، فإذا عرف أحد مادة ثلاثية واحدة لكان على علم بهذه الصيغ، فيمكن عن طريق معرفة هذه المادة أن يعرف معاني خمسين من الكلمات التي اشتقت منها. وهذه المزية للغة العربية وحدها، وليست لسواها من اللغات.

ولقد كانت العربية لغة العلوم في العصور الوسطى حيث نقلت ما أبدعه العلماء المسلمون في الطبيعة والكيمياء والرياضيات والفلك وغيرها.. حقا إن العربية وعاء حضارة واسعة النطاق، عميقة الأثر، ممتدة التاريخ. (٤)

إن اللغة العربية هي لغة نطاقها واسع جدا، بل العرب في العصر الجاهلي كانوا يفخرون على غيرهم من العجم بفصاحة كلامهم وبلاغة لسانهم. وكانوا يفرقون بين العرب والعجم بلغتهم العربية، وكانوا يعتبرون غيرهم الأعاجم جمع الأعجمي يعني الأخرس الذي لا يستطيع أن يعبر عما يوجد في نفسه بلسانه، فما كانت الألفاظ عند العربي مجرد أصوات يقذفها اللسان، وإنما كانت وسائل حاسمة للتأثير في سامعيها، وفي اجتذاب من يخاطب بها، من أجل ذلك كان صانع هذه الأغاني العربية شاعرا أى صاحبَ دراية وعلم، وكان له في رأيهم معارف سحرية خارقة للعادة، فيجلونها لأنها زُخْرُفُ الحياة ويخشونها لما فيها من سِحر ومن قوى خفية. (٥)

وحسب رواية إن العرب في جاهليتهم كانوا يعلقون أروع قصائدهم على جدران الكعبة المشرفة (٦)، وذلك للتظاهر والتفاخر بالكلام العربي الفصيح

والبليغ، فأنزل الله تعالى كتابه القرآن الكريم بلغتهم العربية، ليكون واحدا من معجزات النبي الأمي (صلى الله عليه وسلم).

وجدير بالذكر أن العربية لغة أهل البوادي، ولكن من مزاياها أن لغة البدو أفصح وأجدر بالثقة والاعتبار، ولما خرجت هذه اللغة من بيئتها البدوية في شبه الجزيرة العربية بعد طلوع الإسلام، واختلطت بغيرها من لغات الأمم والشعوب الأخرى، صبغتها بلونها، وتركت عليها طابعها، فاللغة الفارسية التي بدأت تكتب بحروف عربية لا تزال تحتفظ نحو خمسين في المائة من مفرداتها التي يرجع أصلها إلى العربية، وإن سبعين في المائة أو أكثر من الأسماء المستعملة في اللغة الأوردية مستعارة من اللغة العربية ولا يختلف الأمر في اللغة التركية، إنها أيضا تتضمن آلافا من الكلمات العربية، وإن لغة (الهوسا) هي لغة إفريقيا الشمالية أو لغة (سواحلى) فهي أيضا مدينة للعربية. والكلمات العربية المستخدمة في لغات الأمم والشعوب الآسيوية هي صارت كأنها جزء لا يتجزأ من تلك اللغات، ورغم ذلك أنها تعرف بعربيتها، وذلك لعدم وجود مصادر الاشتقاق لها في تلك اللغات. (٧) فنقول بإيجاز ما من لغة من لغات جنوب آسيا وجنوب شرقى آسيا، إلا وهي متأثرة باللغة العربية في قليل أو كثير، حتى الإنجليزية.

٣– لهجات القبائل العربية في العصر الجاهلي

إن المؤرخين يقسمون الجاهلية إلى فترتين: الجاهلية الأولى والثانية، أما الجاهلية الأولى فلا نعرف عنها شيئا سوى ما ذكر في القرآن الكريم، أما الجاهلية الثانية، فهي فترة مائة وخمسين سنة أو مائتي سنة على الأكثر قبل الإسلام، وأول شاعر عربي هو امرؤ القيس بن حجر أو المهلل بن ربيعة، كما ذكر الجاحظ في كتابه: الحيوان (٨) وعلماء اللغات لا يختلفون في وجود لهجات عربية مختلفة في تلك

الفترة من الزمن، كما نرى في قول أبي عمرو بن العلاء: "ما لسان حمير وأقاصى اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا"، ولكن بعض المستشرقين ينكرون وجود لغة موحدة قبل الإسلام، كما نرى أن المستشرق (مرجوليوث) يستهدف التشكيك في الشعر الجاهلي وفي الإسلام نفسه، فيقول: كل القصائد الجاهلية التي وصلت إلينا جاءت بلغة القرآن، ولا تمثل لهجات القبائل العربية المتعددة في الجاهلية، ثم لا تمثل الاختلاف بين لغة العدنانيين في الشمال ولغة الحميريين في الجنوب. (٩)

أما اختلاف اللهجة اليمنية عن العدنانية، فهو أمر لا خلاف فيه كما نرى ابن جني يعترف بقوله: "لسنا نشك في بعد لغة حمير ونحوها عن لغة بني نزار... وعندما جاء العلماء لرواية اللغة تحروا ذلك لتفاوت القبائل في الفصاحة، وقد استبعدوا لغة حمير، لأنها تكاد تكون لغة وحدها مخالفة للغة مضر، ولأنهم خالطوا الحبشة، وخالطوا اليهود، وخالطوا الفرس، فتأشبت لغتهم". (١٠)

إن القبائل الشمالية أخذت تغير على الجنوب منذ منتصف القرن الرابع الميلادي، بعد أن ضعف شأن الدولة الحميرية، واستقرت هذه القبائل، ونشرت لغتها في جنوب الجزيرة، وكذلك هاجر عدد كبير من عرب الجنوب إلى الشمال، واتخدوا لغة الشماليين لسانا لهم، ونعرف من النقوش التي عثر عليها في الجزيرة العربية أن الخط العربي قد نشأ وتطور شمال الحجاز، وكانت نشأته من الخط النبطي، وأن اللغة التي كتبت بها هذه النقوش هي اللغة العربية في أطوار مختلفة.

يقول شوقي ضيف: "يدل ما بين أيدينا من شعر جاهلي دلالة قاطعة على أن القبائل العربية الشمالية اصطلحت فيما بينها على لهجة أدبية فصحى، كان الشعراء على اختلاف قبائلهم ينظمون فيها أشعارهم، فالشاعر حين ينظم شعره يرتفع عن لهجة قبيلته المحلية إلى هذه اللجهة الأدبية العامة (الشائعة) ومن

ثم اختفت جملة الخصائص التي تميزت بها كل قبيلة في لهجتها، فلم تتضح في شعر شعرائهم إلا قليلا جدا. (11) وهناك روايات تدل على وجود اللغة العربية الفصحى في الجاهلية، وهي:

- يقول أبو نصر الفارابي: "كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعا، وأبينها إبانة عما في النفس".
- ويقول أحمد بن فارس نقلا عن إسماعيل بن أبي عبيد الله: "أجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لأشعارهم والعلماء بلغتهم وأيامهم ومحالهم أن قريشا أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة، وذلك أن الله (جل ثناؤه) اختارهم من جميع العرب واصطفاهم، واختار منهم نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، فجعل قريشا قطان حرمه، وجيران بيته الحرام، وولاته، فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحج، ويتحاكمون إلى قريش في أمورهم. وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغتها وحسن ألسنها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفي كلامهم، فصاروا بذلك أفصح العرب ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم ولا عجرفية قيس (طلب الغريب الوحشي من الكلام)، ولا كشكشه أسد، ولا كسكسة ربيعة".(12)
- ويقول ابن خلدون: "كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية، وأصرحها لبعدها عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، فصانها بعدها عن الأعاجم من الفساد والتأثر بأساليب العجم (حتى إن سائر العرب على نسبة

بعدهم من قريش) كان الاحتجاج بلغتهم في الصحة والفساد عند أهل الصناعة العربية. (13)

- وذكر شوقي ضيف "أن هناك أسبابا دينية واقتصادية أعدت لهجة مكة لتسود اللهجات القبلية في الجاهلية، وقد تداخلت فيها أسباب سياسية، فإن القبائل العربية كانت ترى تحت أعينها هجوم الدول المجاورة من الفرس والروم والحبش على أطرافها، كما كانت ترى هجوم الديانتين اليهودية والمسيحية على دينها الوثني، فتجمعت قلوبها حول مكة، وهوت أفئدتها إليها. وبذلك تهيأ للهجة القرشية أن يعلو سلطانها في الجاهلية، وأن تصبح هي اللغة الأدبية التي يصوغون فيها أدعيتهم وأفكارهم وأحاسيسهم. ومما يدعم هذا الدليل ما قاله الرواة من أن العرب "كانت تعرض أشعارها على قريش، فما قبلوه منها كان مقبولا وما ردوه منها كان مردودا". (14)
- وينقل البغدادي في خزانة الأدب "أن العرب كانت في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر، وهو في أقصى الأرض، فلا يعبأ به، ولا ينشده أحد، حتى يأتي مكة في موسم الحج، فيعرضه على أندية قريش فإن استحسنوه روى...".

وكان الاختلاف بين اليمنية والعدنانية قبل انهيار سد مأرب. وكان توزع القحطانيين والحميريين، وهجرتهم إلى كل أنحاء الجزيرة وامتزاجهم بإخوانهم العدنانيين بعد استقرارهم، حتى استقرت الأزد: وهم جرهم والأوس والخزرج في المدينة، ورأينا كندة اليمانية: وهي قبيلة امرئ القيس تستقر في العروض في الشمال، وخزاعة في مكة، وتدخل في جوار قريش، ورأينا بعض هزيل وكنانة

يتوغل في أرض اليمن، ويجتمع في العراق والشام من الشمال والجنوب بطون وعشائر لعبت دورا خطيرا في حركة الفتح الإسلامي. (15)

ولكن بعد هذه الهجرات واستقرار اليمنيين وامتزاجهم بالعدنانية عن طريق المصاهرة والجوار والحكم والإقامة والمعاشرة والاحتكاك، تقاربت اللغة. فالفوارق بين اللهجات العربية ضئيلة للغاية. وقد جاء في قول الجاحظ في كتابه: "البيان والتبيين" حدثني أبو سعيد قال: قال أهل مكة لمحمد بن مناذر الشاعر وهو من تميم: ليست لكم أهل البصرة لغة فصيحة، إنما الفصاحة لنا أهل مكة، فقال ابن مناذر: أما ألفاظنا فأحكى الألفاظ للقرآن، وأكثرها له موافقة، فضعوا القرءان بعد هذا حيث شئتم... ثم ذكر بعض الأمثلة للخلاف بين اللهجات العربية، وهو لا ينفي وجود لغة عربية مشتركة موحدة. (موقف مرجوليوث من الشعر العربي لمحمد مصطفي هدارة) (16)

فنريد أن نقول أن لغة قريش الفصحى كانت سائدة في الجاهلية، وأن الشعراء منذ بداية هذا العصر كانوا ينظمون بها، وأنها كانت لهجة قريش وسادت بأسباب دينية واقتصادية وسياسية، فكان الشعراء ينظمون فيها متخلين عن لهجاتهم المحلية على نحو ما ذكرناه آنفا في هذا الصدد أو على نحو ما نرى الشعراء العرب يصنعون في هذا العصر على اختلاف لهجات بلدانهم وأقاليمهم. وقد أخذت الفصحى – كما كتب شوقي ضيف– تقتحم الأبواب على هذه اللغة في الجاهلية نفسها، بحيث يمكن القول بأن تعريب الجنوبيين بدأ منذ عهود مبكرة.

ويضيف شوقي ضيف إلى ذلك أن في الشعر الجاهلي صورا من الأساليب والتراكيب الملتوية التي تخرج على الصورة النحوية الطبيعية، مما يدل على

قدمها، وأنها ليست من صنع العباسيين وأيضا فإن فيه صورة لتهتك خلقي لا يمكن أن تقوم إلا في نفس وثني على نحو ما يلقانا في معلقة امرئ القيس".(17)

ثم نرى (لايل) يعود إلى هذا الموضوع في مقدمته لديوان عبيد بن الأبرص، فيؤكد أن رواية هذا الشعر استمرت حية نشطة من الجاهلية، إلى أن دون نهائيا في العصر العباسي. ومن يرجع إلى المعلقات مثلا يجد لكل منها شخصيتها الواضحة التي تنفرد بها، والتي تثبت أنها لصاحبها، وأعاد ما قاله في المقدمة الأولى من أن تقاليد الشعر في القرن الأول الهجري تلزم بوجود الشعر الجاهلي الذي يشترك معها في نفس التقاليد، وأيضا فإن فيه من الألفاظ الغريبة ما لم يكن يستخدم في عصر هؤلاء الرواة ممن دونوه مما يدل دلالة قاطعة على أنه صحيح في جوهره.

4– نشأة العربية الفصحى واكتمال خصائصها الفنية فى العصر الجاهلي

- وكان الاختلاف والتفاوت بين اللهجات العربية العديدة من آثار التطور التاريخي. ومن المعلوم أن "اللغة العربية ظلت قرونا قبل العصر الجاهلي التاريخي، وهي تتطور وتتكون وتأخذ بكل الأسباب التي تكمل خصائصها، فتنوعت فيها عوامل النمو من إبدال واشتقاق، ونحت وتعريب، حتى برزت للتاريخ كاملة ناضجة". (١٨)
- فقد عمد العرب إلى تكوين لهجة أدبية تكون أداة للتعبير الأدبي، ينطلق بها الخطباء، ويقول بها البلغاء، ويصوغ بها الشعراء ويتفوه بها الحكماء.
- وقد عمت هذه اللغة الأدبية الجزيرة العربية، وارتضاها العرب وارتضتها القبائل، وقد بقيت لكل قبيلة لغتها أو لهجتها الخاصة لتستعملها في غير التعبير الأدبي، كالتخاطب والحياة اليومية، تبعا للبيئة التي تعيش فيها، واختلاف طرق الوضع والارتجال.

- لقد ازدهرت اللغة الأدبية في الفترة التي اكتملت فيها خصائصها الفنية للشعر العربي، وقد استوى في القول والنظم بهذه اللغة امرؤ القيس اليمني ولبيد بن ربيعة المضري العدناني، وكانت من نتيجة ذلك أن ينقسم الشعراء العرب إلى شعراء إقليميين وشعراء عموميين. وقد ساعد على إنشاء اللغة الأدبية عوامل كثيرة منها ما اعتبرته العرب أمرا أساسيا وضروريا بالنسبة إليها، وهو وجود لغة موحدة تجمعهم، وتصبح وعاء لأدبهم. وكانت هذه اللغة الأدبية ثمرة التقارب بين لغات القبائل، وبها نزل القرآن (١٩).

ومن هذا المنطلق نرفض النتيجة التي توصل إليها (مرجوليوث) في قوله: "لا يوجد لدينا أى سبب يدعونا إلى افتراض وجود لغة أدبية في (جزيرة العرب) حتى جاء القرآن". (٢٠) وليس من المعقول أن ينزل القرآن بلغة على قوم يجهلونها. فليس من الغريب أن ينزل الله القرآن وحيا على نبيه بلسان قومه أي بلسان عربي مبين. وذلك على الرغم من وجود آراء أخرى للمستشرقين في هذه اللهجة، فقال: "نولدكه" إن الاختلافات بين اللهجات في الأجزاء الأساسية من جزيرة العرب، مثل الحجاز ونجد وإقليم الفرات كانت قليلة، وتركبت منها جميعا هذه اللهجة (العربية الفصحى).

- وقال (جويدي) إنها ليست لهجة معينة لقبيلة بعينها، إنما هي مزيج من لهجات أهل نجد ومن جاورهم.
- وذهب (فيشر) إلى أنها لهجة معينة، ولكنه لم ينسبها إلى قبيلة من القبائل.
- وذهب (نالينو) إلى أنها لغة القبائل التي اشتهرت بنظم الشعر، والتي جمع اللغويون والنحاة من أهلها مادتهم اللغوية وشواهدهم، وهي قبائل معد التي جمع ملوك كندة كلمتها تحت لواء حكم واحد قبل منتصف القرن

الخامس الميلادي. وفي رأيه أنها تولدت من إحدى اللهجات النجدية، وتهذبت في زمن مملكة كندة، وصارت اللغة السائدة بين العرب. (٢١)

- وزعم (بروكلمان) أن العربية الفصحى كانت لغة فنية قائمة فوق اللهجات، وإن غذتها جميعا. (٢٢)
- وقد تناول شوقي ضيف في كتابه (العصر الجاهلي) اللهجات العربية القديمة الأربع، التي كتبت منها ثلاثة بالخط المسند الجنوبي، وهي اللهجة الثمودية، واللحيانية والصفوية، والرابعة نبطية وهي مكتوبة بالخط الآرامي، ثم بين نشأة اللغة العربية الفصحى، وتطورها، حتى أصبحت لغة أدبية ازدهرت وتوحدت في ظل سيادة اللهجة القرشية. (٢٣)

لقد كان لقريش نفوذ كبير بسبب مركزها الديني الروحي والاقتصادي المادي، فقد كانت تقوم على حراسة الكعبة، وكانت قوافلها تجوب كل أنحاء الجزيرة العربية، وكانت كل القبائل تجتمع عليه في الأعياد الدينية والأسواق التجارية والأدبية، إذن فقد كانت محط الرحال، ومناط الأنظار، ومهوى الأفئدة. وهي في كل ذلك تعمل على صقل لهجتها وتهذيب حواشيها، باختيار ما عذب في اللسان، وخف على السمع من لهجات هذه القبائل جميعا، وبذلك تهيأ للهجتها (الفصيحة) أن تسود اللهجات كلها، وأن تصبح هي اللغة الفصحى التي نزل بها القرآن. (٢٤)

فهي لغة العرب من أغنى اللغات كلما، وأعرقها قِدَماً، وأخلدها أثرا، وأرحبها صدرا، وأدومها على غير الدهر محاسنة وصبرا، وأعذبها منطقا، وأسلسها أسلوبا، وأروعها تأثيرا، وأغزرها مادة، وأوسعها لكل ما يقع تحت الحس أو يحول في خاطر: من تحقيق العلوم، وسن قوانين، وتصوير الخيال، وتعيين مرافق وهي على هندمَة أوضاعها، وتناسق أجزائها، لغة قوم أميين، لم يكونوا في حكمة

اليونان ولا صنعة الصين، بادوا وبقيت بعدهم سائرة مع كل جيل، ملائمة لكل زمان ومكان. لو لا روح عظيم ما خلدت ودرج أقرانها وأنفتْ واستخذى سلطانُها، ولا عجب أن بلغت تلك المنزلة: من بسطة الثروة وبعد المدى، إذ كان لها من عوامل النمو، ودواعي البقاء والرقي، ما قلما يتهيأ لغيرها، وذلك لما فيها من اختلاف طرق الوضع والدلالة، وغلبت اطراد التصريف، والاشتقاق وتنوع المجاز والكناية، وتعدد المترادفات، إلى النحت والقلب والإبدال والتعريب، ولما تشرفت به من ورود القرآن الكريم والسنة النبوية بلسانها. (٢٥)

٥- موقف المستشرقين من العرب وعربيتهم الفصحى

إن العلاقات بين الشرق والغرب ترجع إلى أزمنة قديمة، وهي كانت متنوعة عبر العصور، فقد كان اتصال الإسلام بغيره من الحضارات والثقافات دائما اتصال الغالب بالمغلوب إثر اتصال الند بالند. أما اتصاله بالغرب في هذه الفترة الأخيرة من الزمن فقد كان اتصال المغلوب بالغالب، (والمغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه وحليته وسائر أحواله وعوائده) كما ورد في قول ابن خلدون. (٢٦) فبدأ شعور المسلمين بالحاجة إلى النقل عن الغرب في أواخر القرن الثامن عشر، وأوائل القرن التاسع عشر، لأن الدول الأوروبية كانت قوية بثوراتها الصناعية، والأوربيون كانوا يتطلعون إلى استعمار الدول الإسلامية، فاهتموا بدراسة اللغات الشرقية. ولتحقيق هذا الهدف تم إنشاء الجمعية الآسيوية في العاصمة الفرنسية باريس عام ١٨٢٠م، ثم حذا الانجليز حذو فرنسا، ثم افتتحت أقسام الدراسات الشرقية في معظم البلاد الأوربية، وظهرت أسماء عدد كبير من المستشرقين في أوربا أمثال: بروكلمان الألماني، وبراون الإنجليزي، وجويدي الإيطالي، ودى جوية الهولندي وغيرهم من الشخصيات اللامعة. (٢٧)

فقد أسهموا في تنمية الثقافة الإنسانية، ودفعوا على متابعة تلك البحوث بالزيادة وبالتعقيب أو بالرد، بل إن من المستشرقين النزهاء من تركوا أثرا عميقا في الرأي العام الإسلامي والأوروبي. (٢٨)

ولكن هناك مستشرقون متعصبون خانوا الأمانة العلمية وخالفوا الأصول المنهجية، من أمثال المستشرق الإنجليزي (دافيد صموئيل مرجوليوث) (DAVID SAMUEL MAROGLIOUTH) الذي كتب مقالا في نشأة الشعر الجاهلي ونشرها بعنوان: (ORIGINS OF ARABIC POETRY) في عدد يوليو عام ١٩٢٥م لمجلة الجمعية الآسوية الملكية التي كانت تصدر بلندن. (٢٩)

ويعتبر هذا المقال المتعصب أخطر مما كتبه المستشرقون بهدف إثارة الشكوك في الشعر الجاهلي للتشكيك في الإسلام، وخاصة له آثاره الخطيرة في نفوس بعض الباحثين المحدثين العرب من المسلمين، مثل طه حسين، الذي طعن فى كتابه "الشعر الجاهلي" على الدين الإسلامي الحنيف، فقد أهان الدين الإسلامي بتكذيب القرآن الكريم في أخباره عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام. (٣٠) وطعن على النبي (صلى الله عليه وسلم) طعنا فاحشا من حيث نسبه إلى قريش بكونها صفوة العرب، وبكونه صفوة الإنسانية جمعاء. وأنكر أن للإسلام أولية في بلاد العرب وأنه دين إبراهيم عليه السلام. (٣١)

إن الجنس السامي أو العربي بالتحديد كان دائما في عيون المستشرقين في قفص الاتهام، فيقصد (تين) بالجنس الفطرة الموروثة في الأمة، إذ لكل أمة منحدرة من جنس معين خصائصها الفطرية التي يشترك فيها السلف والخلف دون استثناء. ويظهر أنها كانت من الأفكار الشائعة في عصر (تين) فقد كان معاصره (رينان: ١٨٢٣م-١٨٩٢م) يعلى من شانها علوا كبيراً على نحو ما يوضح ذلك

كتابه (تاريخ اللغات السامية) وفيه يزعم أن الأمم السامية ينقصها الخيال الواسع والتعمق في الحكم على الأشياء. ويقول إنها تعوزها الفلسفة والآثار الأدبية الممتازة، بخلاف الأمم الآرية التي تمتاز بفلسفاتها وشرائعها الاجتماعية القوية وفنونها وآدابها الرفيعة. (٣٢)

فأخذ العلماء يسفهون هذا الرأي على أساس من البحث العلمي التاريخي. ومع ذلك فإن المستشرقين لا يزالون يلحون على هذا الرأي الذي أبداه (رينان) في أواخر القرن الماضي، وقد عاد الرأي نفسه إلى الظهور في القرن العشرين محوراً لبعض الشيء عند المستشرق الفنلندي (هولما) الذي يقول إن العقلية العربية عقلية تجميع لا تركيب، أى أن الكاتب العربي يجمع الملاحظات والأفكار بعضها إلى بعض دون أن يستطيع بنائها فوق بعض في بناء فكري شامخ. ومن الواضح أن هذا الرأي الجديد ما هو إلا تحوير لرأي (رينان) القديم عن ضعف الخيال التركيبي عند الجنس العربي بل الجنس السامي كله. (٣٣)

ففكرة الجنس الصافي فكرة خاطئة. وكثيرا ما روج الأوربيون لفكرة أن الجنس الأبيض يتفوق على الجنس الأسود، ليمكنوا لأنفسهم من استعماره ويحصدوا لأنفسهم ثمار أرضه. وليس البياض والسواد رمز تقدم أو تأخر. إنما هي تطورات الحياة الإنسانية في الأمم. (٣٤)

6- الرواية الشفوية عند العرب في العصر الجاهلي

وفي الحقيقة كانت الرواية في العصر الجاهلي مدرسة فنية يتعلم فيها الناشئ أو المبتدئ من الشعراء أصول فن الشعر، كما يتعلم الحرفيون اليوم أصول الحرفة

وقواعد المهنة، ويظل الناشئ ملازما لأستاذه ينفذ توجيهاته وتصوياته، ويلازمه مستفيدا حتى يقوي على القول ويبرز فيه، وكان على من يريد أن يتعلم الشعر أو أن يكون شاعرا أن يلزم شاعرا كبيرا من الشعراء الكبار المشهود لهم، والمعترف بمكانتهم لزوما يجعله يحفظ ويروي ويتفوق حتى تكون الإفادة والإجادة معا.

فكان كل جيل من الرواة الشعراء أو الشعراء الرواة يعلم جيلا آخر أصول هذا الفن حتى تستمر عملية التواصل بين الأجيال. فكانت هناك مدرسة مثلا كمدرسة أوس بن حجر التي تخرج فيها زهير بن أبي سلمى صاحب الحوليات، ومن أشهر شعراء المعلقات.

وكان كعب بن زهير والحطيئة تلميذين صغيرين في مدرسة زهير وراويتين لشعره، ففي البدايات يكون الراوية ابن الشاعر كما في زهير وكعب، ويكون للراوية المرتبة الثانية بعد الشاعر على ما يروي ابن سلام من أن الحطيئة كان متين الشعر شرود القافية وكان راوية لزهير وآل زهير.(35)

فسلسلة رواية الشعر الجاهلي لم تنقطع حتى عصر التدوين، على أن المستشرق (لايل) في مقدمته لديوان عبيد الأبرص يؤكد أن رواية هذا الشعر استمرت حية نشطة من العصر الجاهلي إلى أن دون نهائيا في العصر العباسي، ويقول: إن من يرجع إلى المعلقات مثلا يجد لكل منها شخصيتها الواضحة التي تنفرد بها، والتي تثبت أنها لصاحبها.(36)

يقول في ذلك أحد الباحثين العرب: "فإذا كانت هذه النقوش بكلماتها الفصيحة وخطها العربي قد اكتشفت في منطقة كانت مسرحا لآثار ورواسب من الثمودية والآرامية والنبطية لغة وخطا، فكيف تكون هذه النقوش التي قد تكتشف في الحجاز ونجد؟ وإذا كانت اللغة الفصيحة والقلم العربي قد نقشا في تلك

المنطقة منذ أوائل القرن الرابع الميلادي، بل ربما قبله، فإلى أي عهد ترجع بنا نقوش الحجاز ونجد"؟ (انظر هذه الشواهد في كتاب مصادر الشعر الجاهلي للدكتور ناصر الدين أسد)

7- تشكيك المستشرقين في الرواة ورواياتهم

ومما يذكر من طعن في حماد في المصادر العربية، يجب أن يؤخذ بحذر شديد، فأخباره تدل على وجود كتب عنده، فيها أخبار الجاهلية وأنسابها وأشعارها، بعضها كتبه علماء قبله وبعضها مما دونه، أما ما تذكره الأخبار من أن حمادا هو الذي جمع المعلقات السبع الطوال، فلا يقوم دليلا على أنها لم تكن موجودة قبله، ولا يصح في الأذهان أن يطعن الأقدمون في حماد، ثم يقبلون روايته وحده للمعلقات، بل لا بد أن تكون معروفة لديهم من طريق أكثر من راو غير حماد، إما بالنسبة للمدونات أو المرويات، فقد أفند أحد الباحثين المحدثين كل الروايات التي طعنت على حماد، منسوبة إلى المفضل أو الأصمعي أو أبي عمرو بن العلاء أو ابن سلام أو خلف الأحمر، وقد انتهي إلى القول: "فنحن نميل إلى أن نعد أكثر ما اتهم به حماد موضوعا دعت إلى وضعه عوامل عدة: منها العصبية التي كانت بين البصرة والكوفة، ومنها تلك المنافسات والخصومات الشخصية كالتي كانت بين المفضل وحماد، ومنها العصبية السياسية، فقد كان حماد أموي الهوى والنزعة وكانت دولة بني أمية قد ولت، وأقبلت دولة جديدة تناصبها العداء، وتريد أن تمحو محاسنها وآثارها، وتحط من قيمة من اشتهر فيها، أو نال لديها حظوة، ومنها أن حمادا كان – باعتراف الرواة – كثير الرواية، واسع الحفظ، فكان يروي ما لا يعرفه غيره، ويحفظ ما لا يحفظون، فاتهموه بالتزيد والوضع".(37)

وقد تناول ناصر الدين الأسد الأخبار التي تتهمه بالوضع والنحل، والتي توثقه وتعدله، فانتهي إلى توثيقه، وإلى إثبات العصبية وراء التوهين من رواياته. (38) وكذلك روايات جناد بن واصل الذي اقترن اسمه بحماد في الوضع والنحل. وقد جاء في معجم الأدباء لياقوت خبر عن الثوري، قال فيه: "اتكل أهل الكوفة على حماد وجناد...ولعل جنادا استهدف لحملة تشكيك تدفعها العصبية، كما استهدف حماد نفسه" وإذا وجد (مرجوليوث) فرصة سانحة للتشكيك في روايات حماد وجناد وخلف الأحمر بسبب وجود تهم كثيرة موجهة إليهم، فإنه جعل تلك التهم وسيلة التهجم على رواة آخرين علماء بالشعر، أقرت لهم المصادر العربية المختلفة بالثقة. وكان ينبغي أن يضع تلك الأخبار موضع البحث والتمحيص لإدراك ما فيها من عصبية دفعت إلى الطعن، فابن الأعرابي الكوفي يطعن على الأصمعي البصري، وبينهما خصومة شخصية. (39)

خاتمة

وفي **ختام** حديثنا نقول إن العربية الفصحى السامية قد نشأت، ومرت بمختلف مراحل تطوراتها، حتى اكتملت خصائصها، وتهذبت في المجامع العربية وأسواقها، فمارس أهلها فنونها التي ازدهرت وترعرعت، واستظهروا شعرها ونثرها وحكمها البالغة وأمثالها السائرة وطاوعهم البيان في أساليبه الساحرة المتمثلة في الحقيقة والمجاز، والإيجاز والإطناب، والرواية والمقالة، وحين ارتفع شأنها، وبلغت بلاغتها كل مبلغ، وقفت على عتبة لغة القرآن في إعجازه اللغوي، تنحنى أمام أسلوبه المعجز إجلالا لها، وإعجابا بها، واعترف أعلامها وأساتذتها من فحول اللسان العربي بسمو أسلوبه البياني، إدراكا لأسراره ولا عجب، فتلك إذعانا لعظمتها،

ووقف القرآن من أهالي هذه اللغة موقف التحدى في صور شتى، فعجز بيانهم ولسانهم وتحطمت أقلامهم أمام هذا التحدي.

إذا طالعنا كتب تاريخ الأدب العربي الحديث لوجدنا أن هؤلاء الذين نادوا باستخدام العامية كلغة الأدب والشعر، وأيدوا دعوات التجديد في الأدب والشعر العربي معظمهم كانوا من النصارى، مثل: إسكندر معلوف من الشام وسلامة موسى من مصر اللذين قد نشرا دعوتهما إلى العامية في مجلة الهلال، (٤٠) وكل من يمعن نظره في اللغة العربية الفصحى أو العامية الدارجة المستخرجة من الفصحى سيرى أن هناك أهداف معينة وراء الفصل بين الفصحى والعامية، منها أن يكون لديهم الإحساس بالتفوق والتقدم في مجال العلم والأدب، أو يكون الاستحقار بالعرب ولغتهم العربية، والتفاخر بالقومية المصرية الضيقة أو الفرعونيات القديمة البالية. فإن هؤلاء يرفضون لمصر ولأهاليها أية هوية عربية، وبهذه الدعوة يريدون التمزق الانقسام بين صفوف المسلمين من العرب وغيرهم، ويساعدون أهداف أعداء العرب والمسلمين الدنيئة من المستعمرين، وأغراضهم المادية. (٤١) ولكن هذا الاتجاه لم ينجح، لأنه من جهة يفقدنا تراثنا القديم ويقطع كل صلة ونسب بين حاضرنا وماضينا، ومن جهة ثانية يفصلنا عن لغة القرآن الكريم، وأيضاً فإنه يفصل الأمة المصرية عن الأمم العربية. فاللغة العربية الفصحى بذاتها ليست جامدة، وليست ضعيفة محصورة في خنادق البديع وما يتصل بها من المحسنات اللفظية والمعنوية، وينبغي أن تعود إلى مجالها القديم، لتعبر عما نريد من مدارك ومشاعر، ولن يكون ذلك إلا عن طريق التثقف بها ثقافة حقيقية، نطلع منها على مصادرها وأساليبها وألفاظها الأولى. (٤٢)

المراجع والمصادر

١- محمد مندور (دكتور): الأدب والنقد، نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، عام ١٩٨٨م، ص: ١٩

٢- أحمد الإسكندري ومصطفى العناني: الوسيط فى الأدب العربي وتاريخه، دار المعارف بمصر، ص: ١١-١٢

٣- رشدى أحمد طعيمة (دكتور): العربية لغير الناطقين بها، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو – الرباط، ١٩٨٩م، ص: ٣١-٣٢

٤- محمد مندور (دكتور): الأدب وفنونه، نهضة مصر، الفجالة، القاهرة. (بدون تاريخ) ص: ٥٢

٥- طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان (بدون تاريخ)، ص: ١٥

٦- طاهر عبد اللطيف عوض (دكتور): الأدب العربي، كلية الدراسات الإسلامية للبنين جامعة الأزهر، القاهرة، عام ١٩٩٩م، ص: ١١٦-١٢٢

٧- أحمد كمال زكي (دكتور): دراسات فى النقد الأدبي، دار الأندلس- بيروت- لبنان (بدون تاريخ)، ص:٣١

٨- محمد رضا مروة (دكتور): الصعاليك فى العصر الجاهلي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، عام ١٩٩٠م، ص: ٧

٩- عبد الرحمن بدوي (دكتور): دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي (ترجمة)، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، الطبعة الأولى عام ١٩٧٩م، والثانية عام ١٩٨٦م، ص: ١١٨

١٠- ابن جني: الخصائص، جـ١، ص: ٣٩٢، وراجع أيضا أحمد أمين: ضحي الإسلام، النهضة المصرية، ط. ٨، عام ١٩٧٤م، جـ ٢، ص:٢٤٤

١١- شوقي ضيف (دكتور): العصر الجاهلي، دار المعارف بمصر، الطبعة العاشرة (1960م)، ص: 131

١٢- الصاحبي: في فقه اللغة – طبعة المؤيد – ص: 23

١٣- ابن خلدون: المقدمة، راجع الفصل الثاني والثلاثين من القسم السادس منها.

١٤- أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، رواية حماد الراوية

١٥- أحمد كمال (دكتور): راجع المقال "في الشعر الجاهلي" (نظرة أم نظرية) المنشور في مجلة الهلال عدد فبراير 1966م، وكذلك راجع "من الظواهر الفنية في الشعر الجاهلي" للدكتور سعد ظلام، ص. 142

١٦- مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، صدر بمناسبة الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لجامعة الدول العربية، جـ1 ص: 428

١٧- شوقى ضيف (دكتور): العصر الجاهلي، ص: 168

١٨- عمر الدسوقي: النابغة الذبياني، مطبعة لجنة اللسان العربي، ط ٣، عام ١٩٥٤م، ص: ٣١

١٩- محمد عمارة (دكتور): مقال العروبة والإسلام، مجلة الهلال، عدد نوفمبر عام ١٩٨٣م، ص: ٣٢-٣٦

٢٠- دراسات المستشرقين، ص:١٢٠

٢١- راجع إلى هذه الآراء في مقال جواد علي عن لهجات العرب قبل الإسلام في كتاب (الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة) الصادر من مكتبة النهضة بالقاهرة.

٢٢- كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، دار المعارف بمصر، جـ ١، ص: ٤٢

٢٣- شوقي ضيف (دكتور): العصر الجاهلي، دار المعارف بمصر، ص: ١٣١
٢٤- سعد ظلام (دكتور): من الظواهر الفنية في الشعر الجاهلي، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع الطبعة الثانية، القاهرة، عام ١٩٩٢م، ص: ١٢٥
٢٥- أحمد الإسكندري ومصطفى العناني: الوسيط فى الأدب العربي وتاريخه ، دار المعارف بمصر، ص: ١٧
٢٦- ابن خلدون: المقدمة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي- مطبعة عيسى البابي الحلبي- القاهرة، عام ١٩٦٠م.
٢٧- طه ندا (دكتور): الأدب المقارن، دار المعارف بمصر، عام١٩٨٠م، ص: ٢٥٠-٢٥١
٢٨- محمد محمد خميس (دكتور): دراسات فى الأدب العربي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، القاهرة، عام ٢٠٠١م.
٢٩- مناهج المستشرقين صدر بمناسبة الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري، مكتب التربية لدول الخليج- الرياض، عام ١٩٨٥م. جـ١، ص: ٣٩٦-٣٩٧
٣٠- طه حسين (دكتور): الأدب الجاهلي، دار المعارف بمصر، عام ١٩٦٤م، ص: ٢٦
٣١- المرجع السابق، ص: ٨٠
٣٢- شوقي ضيف (دكتور): البحث الأدبي، ط: ٧، دار المعارف بمصر، ص: ٨٥-٨٨
٣٣- محمد مندور (دكتور): الأدب وفنونه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص: ٦٥-٦٦
٣٤- شوقي ضيف (دكتور): البحث الأدبي، الطبعة السابعة- دار المعارف بمصر، ص: ٨٥-٨٨
٣٥- طبقات الشعراء دار الباز، مكة المكرمة، ص: 34
٣٦- سعد ظلام (دكتور): من الظواهر الفنية في الشعر الجاهلي، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع الطبعة الثانية، 1992م، ص: 122
٣٧- مناهج المستشرقين، ص: 410
٣٨- ناصر الدين الأسد (دكتور): مصادر الشعر الجاهلي، ص:463-453
٣٩- مناهج المستشرقين، ص: 410
٤٠- شوقى ضيف (دكتور): الأدب العربى المعاصر، الطبعة السادسة – دار المعارف بمصر، ص: ٢٢
٤١- عز الدين الأمين: نظرية الفن المتجدد، دار المعارف بمصر، ص: ١٠
شوقي ضيف (دكتور): الأدب العربي المعاصر، الطبعة السادسة، دار المعارف بمصر، ص: ٤٤- ٤٥